

سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، ففَاضَتْ عَيْنَاهُ". [وفي رواية]: "وَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ، إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ" ٢٧٢ [٢٧٣].

٢٧٢ متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

٢٧٣ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمَ عَصِيبِ كَثِيرِ الْأَهْوَالِ، تَذْنُو فِيهِ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْعِبَادِ، وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ حَرُّهَا، وَقَدْ بَشَّرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا سَيُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي لَا ظِلَّ سِوَى ظِلِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْجَلِيلِ يَذْكُرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةَ أَصْنَافٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتَنَعَّمُونَ بِظِلِّهِ سُبْحَانَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَجِدُ أَحَدٌ ظِلًّا إِلَّا مَنْ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، وَالْمُرَادُ بِالظِّلِّ هُنَا: ظِلُّ الْعَرْشِ، كَمَا فِي جَاءِ مُفَسِّرًا فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى؛ مِنْهَا: مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ، كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وَإِذَا كَانَ الْمُرَادُ ظِلُّ الْعَرْشِ؛ اسْتَلْزَمَ كَوْنَهُمْ فِي كَنْفِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَامَتِهِ وَأَوَّلِ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَهُوَ: الْحَاكِمُ الْعَادِلُ فِي رَعِيَّتِهِ، الَّذِي يُحَافِظُ عَلَى حُقُوقِهِمْ، وَيَرْعَى مَصَالِحَهُمْ، وَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُقِيمُ مَصَالِحَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا. وَالثَّانِي: شَابٌّ نَشَأَ مُجْتَهِدًا فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، مُلتَزِمًا بِطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَخَصَّ الشَّابَّ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الشَّبَابِ أَشَدُّ وَأَشَقُّ وَأَصْعَبُ؛ لِكَثْرَةِ الدَّوَاعِي لِلْمَعْصِيَةِ وَغَلْبَةِ الشَّهَوَاتِ؛ فَإِذَا لَازِمَ الْعِبَادَةِ حِينَئِذٍ ذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ تَقْوَاهُ وَعَظِيمِ خَشْيَتِهِ مِنَ اللَّهِ. وَالثَّلَاثُ: الرَّجُلُ الْمُعَلَّقُ قَلْبُهُ فِي الْمَسَاجِدِ؛ فَهُوَ شَدِيدُ الْحُبِّ وَالتَّعَلُّقِ بِالْمَسَاجِدِ، يَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا وَيَكْثُرُ مُكُوثُهُ فِيهِ، مُلَازِمًا لِلْجَمَاعَةِ وَالْفَرَائِضِ وَمُنْتَظِرًا لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، كَأَنَّ قَلْبَهُ قَنَدِيلٌ مِنْ قَنَادِيلِ الْمَسْجِدِ. وَالرَّابِعُ: رَجُلَانِ أَحَبَّ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَطَاعَتِهِ لَا لَغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ وَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ، وَاسْتَمَرَّا عَلَى مُحَبَّتَيْهِمَا هَذِهِ لِأَجْلِهِ سُبْحَانَهُ، وَقَوْلُهُ: "اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ"

١. الإمام العادل.

ظاهره: أَنَّ حُبَّهُمَا لِلَّهِ صَادِقٌ فِي حِينِ اجْتِمَاعِهِمَا، وافتراقهما. والخامس: رَجُلٌ طَلَبَتْهُ لِلْفَاحِشَةِ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ، ومالٍ وجاهٍ، ومركزٍ مرموقٍ، فقال: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ويَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ زَجْرًا لَهَا عَنِ الْفَاحِشَةِ، أو يَقُولُ ذَلِكَ بَقَلْبِهِ وَيُصَدِّقُهُ فِعْلُهُ، بَأَنَّهُ يَمْنَعُهُ خَوْفُ اللَّهِ عَنِ اقْتِرَافِ مَا يُغْضِبُهُ، وخصَّ ذاتَ المنصبِ والجمالِ لكثرةِ الرِّغْبَةِ فِيهَا، وهو بهذا الفعلِ مع هذه المُغْرِيَّاتِ الكثيرةِ جمعَ أَكْمَلِ المراتبِ في طاعةِ اللَّهِ تعالى والخوفِ منه، وهذه صِفَةُ الصِّدِّيقِينَ. والسادس: رَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ، فَبَالَغَ فِي إِخْفَاءِ صَدَقَتِهِ عَلَى النَّاسِ، وَسَتَرَهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَنْ نَفْسِهِ، فَلَا تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ اليمينَ والشِّمَالَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْإِخْفَاءِ وَالْإِسْرَارِ بِالصَّدَقَةِ، وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِمَا لِقُرْبِ الْيَمِينِ مِنَ الشِّمَالِ وَلِمُلَازِمَتِهِمَا، ومعنى المَثَلِ: لو كَانَ شِمَالُهُ رَجُلًا مُتَقَيِّظًا مَا عَلِمَهَا؛ لِمُبَالَغَتِهِ فِي الْإِخْفَاءِ، وهذا هو الْأَفْضَلُ فِي الصَّدَقَةِ وَالْأَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ، وَإِنْ كَانَ يُشْرَعُ الْجَهْرُ بِالصَّدَقَةِ وَالزَّكَاةِ إِنْ سَلِمَتْ عَنِ الرِّيَاءِ وَقُصِدَ بِهَا حُثُّ الْغَيْرِ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَلِيَقْتَنِدِيَ بِهِ غَيْرُهُ، وَلِإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ. والسَّابِعُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ بِلِسَانِهِ خَالِيًا، أو تَذَكَّرَ بَقَلْبِهِ عَظَمَةَ اللَّهِ تعالى وَلِقَاءَهُ، وَوَقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمُحَاسَبَتَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ، حَالِ كَوْنِهِ خَالِيًا مُنْفَرِدًا عَنِ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ حِينَهَا يَكُونُ أَبْعَدَ عَنِ الرِّيَاءِ، وَقِيلَ: خَالِيًا بَقَلْبِهِ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ، فَسَالَتْ دُمُوعُهُ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تعالى. وَإِنَّمَا نَالَ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ ذَلِكَ النَّعِيمَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تعالى وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ الْمُسَلِّطَ الْقَادِرَ لَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْعَدْلِ إِلَّا بِمُخَالَفَةِ هَوَاهُ، وَالشَّابَّ الْمُؤَثَّرَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ عَلَى دَاعِي شَبَابِهِ لَوْلَا مُخَالَفَةُ هَوَاهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَالرَّجُلَ الَّذِي قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مُخَالَفَةُ الْهَوَى الدَّاعِي لَهُ إِلَى أَمَاكِنِ اللَّذَاتِ، وَالْمُتَصَدِّقَ الْمُخْفِيَّ صَدَقَتَهُ عَنْ شِمَالِهِ لَوْلَا قَهْرُهُ لِهَوَاهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَالَّذِي دَعَتْهُ الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ فَخَافَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَالَفَ هَوَاهُ، وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَتِهِ إِنَّمَا أَوْصَلَهُمَا إِلَى ذَلِكَ مُخَالَفَةُ الْهَوَى؛ فَتَجَاهَمَ اللَّهُ مِنْ حَرِّ الْمَوْقِفِ وَغَرَقَهُ وَشَدَّتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَدْ ذُكِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَبْعَةُ أَصْنَافٍ، وَوَرَدَتْ رِوَايَاتٌ أُخْرَى تَزِيدُ أَصْنَافًا غَيْرَ الْمَذْكُورِينَ هُنَا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ"، وَأَيْضًا: الْغَازِي وَمَنْ يُعِينُهُ، وَالتَّاجِرُ الصَّدُوقُ، وَمَنْ يُعِينُ الْمَكَاتِبَ كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَاتٍ وَأَحَادِيثٍ أُخْرَى؛ فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْعَدَدَ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُفِيدُ الْحَضَرَ. وَفِي الْحَدِيثِ: فَضَّلُ الْأَصْنَافِ السَّبْعَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَفَضَّلُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ طَوْلَ عُمرِهِ.. وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ؛ لِأَنَّهَا أَسْبَابٌ لِنَوَالِ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الْآخِرَةِ. وَفِيهِ: أَنَّ مَنْ نَعِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِنِّوَاءِ فِي ظِلِّهِ.

٢. شابٌّ نشأ بعبادة الله.
٣. رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ؛ [رَجُلٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ، إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ].
٤. الحُبُّ فِي اللَّهِ: رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ.
٥. ترك الزنا مع القدرة عليه: رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.
٦. صدقة السر: رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ **شماله**: وَالْمُتَصَدِّقُ تَعْظُمُ صَدَقَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ ^{٢٧٤}؛ فَالْتِمَرَةُ يَأْخُذُهَا سَبْحَانَهُ وَيُرَبِّيَهَا حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ^{٢٧٥}، وَمَنْ أَخْفَى صَدَقَتَهُ وَلَوْ قَلَّتْ أَظَلَّهُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَمَنْ قَالَ لِصَانِعِ الْمَعْرُوفِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّوَاءِ.
٧. البكاء من خشية الله: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.

٢٧٤ القرض بدون فوائد: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً". [حديثٌ صحيحٌ: صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ٥٧٦٩؛ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (٢٤٣٠) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حِبَانَ (٥٠٤٠)، وَابْنُ عَدِي فِي ((الْكَامِلِ فِي الضَّعْفَاءِ)) (١٥٩/٤)].

٢٧٥ فضل الصدقة ولو بالقليل: عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلَمَةَ طَيِّبَةٍ" [متفق عليه؛ رواه البخاري (٦٥٦٣)، ومسلم (١٠١٦)، وأحمد (١٨٢٧١)، والنسائي (٢٥٥٣)، وابن حبان (٢٨٠٤)].